تنظيمات وجمعيات يهودية تحارب الأديان حركة "الدونمة " نموذجاً

(1626 / 1675م)

د . عبدالله سالم مليطان ــ كلية الآداب ــ جامعة طرابلس

المقدمة :

انتهج اليهود عبر تاريخهم الموغل في القدم ، سياسة العمل السري المنظم ، تحقيقاً لأهدافهم في هدم أي ديانة سماوية ، أو أفكار إنسانية ، من شأنها إصلاح حال الإنسان والارتقاء به ، لذلك عمدوا إلى التوغل في عقول الآخرين ، رغم رفضهم أن يدخل في ديانتهم ، من ليس يهودياً أصلاً ، لزعمهم بأنهم شعب الله المختار، وأن " سائر الشعوب غير جديرة بالدخول فيما دخلوا فيه " (1) واستطاعوا أن يحققوا ، بما رسموه من خطط محكمة نجاحاً كبيراً ، تمثل في تشكيلهم لعدد من الحركات والتنظيمات والجمعيات ، التي عملت بشتى الطرق ، على تأدية الدور المناط بها وهو تفتيت بُنى الأديان ، من خلال العمل من داخلها والتظاهر باعتناقها ، شأن ما قام به (**بولس**) (2) الذي اعتنق المسيحية ، ليعمل من خلالها على الحد من انتشارها ، ومن تم تحريف الإنجيل الصحيح ، بما يخدم مخططات اليهود ، ويتوافق مع أهدافهم ، التي يسعون إليها ، وهو النهج الذي تبنته (**الماسونية**) (3) التي اعتمدت منذ أيامها الأولى ، على المكر ، والتمويه والإرهاب ، واختارت رموزاً وأسماءً وإشارات للإيهام ، والتخويف ، وسمت محفلها (**هيكل أورشليم**) للإيهام ، بأنه هيكل النبي سليمان (**عليه السلام**) (4) وهي وإن كانت تتستر تحت شعارات (**حرية ـ إخاء ـ مساواة ـ إنسانية**) ، فإن الهدف الرئيس الذي أنشئت من أجله ، هو محاربة الكيان المسيحي بالدرجة الأولى ، ولعل ما يؤكد ذلك هو شدة النقمة على المسيح ، وأتباعه ، التي كان يحملها الملك (**هيرودس**) (5) الذي نسب إليه تأسيسها (6)

والدور الذي قام به بولس إزاء المسيحية ، يتكرر مع الإسلام ، إذ تشير المصادر التاريخية ، إلى أن اليهود ، كانوا يعلمون من خلال ديانتهم أن هناك رسولاً سوف يبعث إلى البشرية ، وهم من الناحية السيكولوجية ، كانوا يتمنون أن يكون الرسول الجديد من بني إسرائيل ، فلما خاب ظنهم ، بأن خرج الرسول المرتقب من غير بني إسرائيل ، ناصبوه العداء إلا أنهم وأمام قوة الإسلام الضاربة ، وانتصاراته المتلاحقة ، رأوا أنه ليس بإمكانهم التصدي له من خلال المواجهة العسكرية ، فغيروا من استراتيجية مواجهتهم له ، من خلال التغلغل بين أوساط المجتمع الإسلامي ، خاصة حين رأوا تعاظم قوة كيان الدولة الجديدة ، التي أرسى الإسلام قواعدها ، على أساس من التآخي بين مختلف القبائل المشكلة لمجتمع المدينة إذ غاظهم ما آل إليه التفاهم والترابط الأخوي ، الذي أصبح يسود (**الأوس**) (7) و(**الخزرج**) (8) وهما القبيلتان اللتان كانتا أشد قبائل مجتمع المدينة خصامًا واقتتالًا ، فصارتا بالإسلام تشكلان تحالفًا قويًا فيما

بينهما مما بات يمثل خطرًا كبيرًا يحد من وجودهم اندفعوا إلى التخفي تحت ستار الإسلام ، للعب دور الوقيعة بينهما وتذكيرهم بيوم (**بعاث**) (9) بعد أن ألف بينهما الإسلام (10) .

ولئن كانت محاولة الإيقاع هذه بين (**الأوس والخزرج**) قد ظهرت على أيدي نفر من اليهود ، فإنها في واقع الأمر ، لا تخرج عن إطار ذلك المخطط اليهودي المنظم ، الذي لعبه بولس ، مع المسيحية ، وهو ذات الدور الذي انتهجه يهودي آخر ، يدعي (**عبدالله بن سبأ**) (11) من خلال حركته التي عرفت في تاريخ الإسلام بـ(**السبئية**) (12) والتي تعتبر امتداداً لمخطط الحركات ، والجمعيات السرية اليهودية ، التي تعمل في الخفاء لتحقيق الأهداف التي تسعى إليها ، وهي ضرورة أن توقع الفتن بين المسلمين لينشغلوا بصراعاتهم الداخلية ، عن نشر الإسلام في العالم ، ولبث روح الفرقة علاوة على إفساد العقيدة ذاتها ، بأفكار غريبة على الفكر الإسلامي ، وليس أدل على ذلك المنهج الواحد مما جاء في (**البروتوكول الأول**) من (**بروتوكولات حكماء صهيون**) الذي يقول : "سواء أنهكت الدول (**الهزاهز**) (13) الداخلية ، أم أسلمتها الحروب الأهلية ، إلى عدو خارجي ، فإنها في كلتا الحالتين تعد قد خربت نهائياً كل الخراب وستقع في قبضتنا" (14) وهو نص صريح يعبر عن حقيقة مخططهم ومشروعهم التخريبي ، إزاء الأديان بعامة بغية الحد من انتشار رسالتها وتحقيق أهدافها .

وإذ تشكل حركة (**السبئية**) ، امتداداً للنهج السري ، الذي انتهجه اليهود ، للنيل من بنى الأديان ، فإن ثمة حركات أخرى مثلث امتداداً طبيعياً لدور (**السبئية**) ، في محاولة لإحياء عدائها القديم للعرب ، متسترة بالإسلام ، لتغرس أنيابها في أوساط المجتمع الإسلامي ، على امتداد رقعة الدولة الإسلامية ، من بينها حركة (**الشعوبية**) (15) التي عملت على القيام بدور (**السبئية**) في الكيد للعروبة والإسلام إلى جانب تلك الحركة التي اتخذت تنظيماً بالغاً في التكتم ، والسرية المطلقة ، وهو الذي عرف بـ(**الباطنية**) (16) لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً ، ولكل تنزيل تأويلاً (17) وكذلك (**السبتائية**) أو (**الشبتانية**) التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر ، نسبة إلى (**سباتاي تسفي**) ، أو (**زفي**) ، والتي عرفت في التاريخ بحركة (**الدونمة**) .

وتبعاً لهذه المخططات ، سار اليهود عبر مراحل تاريخهم ، على لعب الدور التخريبي ، في أصقاع شتى من الأرض ، وبصور مختلفة ، لتحقيق ذات الهدف ، الذي يعبر عن مدى انزعاجهم من أي تحول تشهده المجتمعات الإنسانية ، نحو الإصلاح والتغيير ، على نحو ما حدث على عهد الدولة العثمانية ، حين أفزعتهم تحركات آل عثمان ، وامتداد دولتهم التي بسطت سلطاناها على رقعة كبيرة من العالم الإسلامي ، فعادت تحركاتهم السرية ، ونشطت خلاياهم التخريبية بالظهور لتمارس مهامها على نحو ما فعله أسلافهم في الماضي ، ومن هذه التحركات نرصد عبر هذه الصفحات حركة (**الدونمة**) ، التي كانت امتداداً لتلك الحركات التي ناصبت الإسلام العداء ، وحاولت أن تهدم كيان الإسلام ، وتصدع أركانه ، وتحد من قيام أي مشروع لمحاولة بناء أي كيان يمت للإسلام بصلة .

وسيقتصر تناولنا لهذه الحركة حول تحديد ماهيتها ، وأسس ومرتكزات عقيدتها ، والتعريف بمؤسسها ، وأسباب وعوامل نشأتها ، ومن ثم الوقوف عند الطوائف التي تفرعت عنها ، اثر غياب مؤسسها على مسرح الحياة ، في محاولة للتعرف على إحدى أهم الحركات اليهودية ، التي اعتمدت في بداياتها على العمل السري المنظم ، لتتخذه فيما بعد من الدين ، ستاراً لها لتمرير سياستها ، وتنفيذ مخططها .

ويرجع السبب الرئيسي في ظهور وتنامي خطر (**الدونمة**) ، في رحاب الدولة العثمانية أساساً ، إلى سياسة التعامل التي تعاملت بها الدولة العثمانية ، مع اليهود الذين اعتبرتهم من أهل الذمة ، وتعاملت معهم على هذا الأساس ، من احترام قيم الإنسان ، ومراعاة حقوقه ، إلا أنهم ، ومع هذا التسامح ، "لم يندمجوا داخل المجتمعات ، وتكتلوا في أحياء معينة خاصة بهم وعاشوا حياة انعزالية مغلقة حتى يستطيعوا الحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم فكونوا ما يعرف بالأحياء اليهودية يعيشون فيها ويمارسون طقوسهم الخاصة ويهربون من العالم" (18) ، لكنهم لم يحيدوا عن مشروعهم الذي اعتادوا عليه وهو السعي إلى تخريب الأديان والعبث بالقيم والمثل الإنسانية . .

مصطلح الدونمة :

يشير مصطلح (**دونمة**) ، (بكسر الدال والميم وتسكين النون) إلى عدد من المعاني ، فهي لغوياً مشتقة من الكلمة التركية (**دونمك**) (donmek) ، التي تعني الرجوع ، أو العودة ، أو الارتداد (19) ، وهي كلمة مركبة من جزئين : (**دو**) ، بمعنى اثنين ، و(**نمة**) ، بمعنى نوع ، أي أن معنى الكلمة كلها ، الفرقة القائمة على نوعين من الأصول : النوع اليهودي ، والنوع الإسلامي (20) بينما تعني اجتماعياً ، " المرتد أو المتذبذب في حين تعني ، من الناحية الدينية ، مذهباً دينياً جديداً دعا إليه الحاخام (سبتاي زيفي) . (21)

أما من حيث المفهوم السياسي لهذا المصطلح (**الدونمة**) ، فإنه يعني اليهود المسلمين ، الذين لهم كيانهم الخاص (22) بمعنى أن مصطلح (**دونمة**) يدل على تلك الجماعة التي تظاهرت بالإسلام ، وأضمرت يهوديتها ، بغية تنفيذ مخطط ما ، وهو ما لا يمكن تحققه إلا بالتوغل داخل المجتمع المسلم ، بدعوى الانتماء له ، ودليل ذلك هو تحرك الحاخام اليهودي (**سباتاي زفي**) صاحب هذا الجماعة _ فيما بعد _ ومؤسس كيانها لنشر مذهبه ، واستقطاب المؤيدين لدعوته ، لتنفيذ برنامجه ، داخل المجتمع الذي عاش فيه ، وجمع فيه الناس من حوله .

وقد عرفت (**الدونمة**) من حيث معناها العام بعدة تعريفات ، إلا أنها في الغالب ، تكاد تتفق على أنها دالة على اليهود الذين ادعوا الإسلام ، لغرض الأمن ، ويعيشون تحت سيطرة الإسلام ، وهم على يهوديتهم ، وعرفت بأنهم "اليهود الذين هاجروا من أسبانيا إلى تركيا بعد الاضطهاد وأخذوا طابعين يهودي ، وإسلامي" (23) وتارة يشار به إلى "فيئة من يهود الأندلس الذين لجؤا إلى الدولة العثمانية

وتظاهروا باعتناق الإسلام" (24) وتارة يشار به إلى "اليهود الذين أسلموا وهم يسرون اليهودية" (25) وعلى "العودة والتراجع والخائن والمنافق الذي يغير فكره" (26)

وفي كتابه الموسوعي (**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**) يذهب (**عبد الوهاب المسيري**) (27) إلى نعث (**الدونمة**) ، بأنهم كانوا أصحاب عقيدتين ، واحدة ظاهرة وهي الإسلام ، والثانية مبطنة ، وهي اليهودية (28) ، وهي عقيدة حلولية غنوصية متطرفة ، فهم يؤمنون بألوهية (**سباتاي زفي**) ، وأنه (**الماشيح المنتظر**) ، الذي أبطل الوصايا العشر ، وغيرها من الأوامر ، والنواهي ، وهم يرون أن التوراة المتداولة (**توراة الخلق**) ، فارغة من المعنى ، وإن أصل محلها التجليات ، وهي التوراة بعد أن أعاد تسفي تفسيرها ، وقد أطلق هذا الاسم ، على جماعة يهودية شبتانية ، من اليهود المتخفين ، استقرت في (**سالونيكا**) (29) ، وأشهرت إسلامها ، تشبهًا بـ(**سباتاي**) ، (**الماشيح الدجال**) ، الذي اعتقد كثيرون ، من أتباعه المؤمنين به ، أن ارتداده عن دينه ، واعتناقه الإسلام ، هو تلبية لأمر خفي من الرب ، وتنفيذ للإرادة الإلهية ، فحذوا حذوه ، ولكنهم ظلوا متمسكين سرًا ، بتقاليد اليهودية (30)

ونخلص من كل ما سبق ، إلى أن (**الدونمة**) ، كطائفة دينية ، وكحركة سياسية ، ظهرت في القرن السادس عشر الميلادي ، "واشتهرت باتخاذها شخصيتين مزدوجتين ، الشخصية الإسلامية الشكلية ، والشخصية اليهودية الأصلية ، حيث أعلنت إسلامها ظاهراً ، وفي الوقت نفسه ظلت محتفظة بأسمائها ، وألقابها اليهودية ، فكانت تمارس الشعائر الإسلامية ظاهرياً ، مع أدائها طقوسها اليهودية داخل المعابد اليهودية سراً" (31) كما أنهم أطلقوا على أنفسهم ، أسماء ضخمة ، مثل (**المؤمنين**) ، و(**الرفاق**) و(**المجاهدين**) ويتسترون عن الناس ، بكل ما يثبت أنهم يهود ، لدرجة أنهم يتسمون بأسماء إسلامية ، لا يستعملونها في بيوتهم ، ولكن في الحياة العامة فقط ، وهم يستعملون العبرية ، في صلواتهم ، والتركية في حديثهم (32) .

عقيدة الدونمة :

تأسست عقيدة (**الدونمة**) ، على الإيمان بفكرة المسيح المخلص في اليهودية ، وهي الفكرة التي "تضرب بجذورها في عمق تراث اليهود ، وأدبياتهم ، حتى أن صلواتهم ، مليئة بالإشارات ، إلى الأمل المسيحاني ، وانتظار المسيح ، والتطلع إليه ، وأن ظهوره من أصول المعتقدات اليهودية الثلاثة عشر ، التي وضعها الفقيه والفيلسوف اليهودي ، (**موسى بن ميمون**) (33) التي يجب على اليهودي الإيمان بها" (34)

ومع أن فكرة المسيح المخلص ، أو المنقذ كما يراها اليهود ، لم تأت التوراة على ذكرها بشكل صريح ، إلا أن هناك إشارات له ولعصره في بعض أسفارها منها : "أن يكون من نسل النبي داود عليه السلام ، وأن يكون قاضياً ومعلماً للتوراة وأن يكون نبياً ، من أفضل الأنبياء بعد موسى عليه السلام ، وأن

ولادته يجب أن تكون في اليوم التاسع من آب ، طبقاً للتقويم العبري ، باعتبار أن التقاليد اليهودية ، ترى أن الهيكل اليهودي ، قد دمر في هذا اليوم (35)

وقد صاغ (**سباتاي زفي**) مؤسس فرقة (**الدونمة**) ، عقيدة فرقته هذه ، في ثماني عشرة مادة ، وتشكل المادتان ، السادسة عشرة ، والسابعة عشرة ، أهم الأسس والمرتكزات التي تؤسس لهذه العقيدة ، إذ تشير المادة (**السادسة عشرة**) من عقائدهم ، إلى أنه " يجب أن تطبق عادات الأتراك بدقة ، لصرف أنظارهم عنكم ، ويجب ألا يظهر أحد من الأتباع تضايقه من صيام رمضان ، ومن الأضحية ، ولمن ينفذ كل شيء ، يجب تنفيذه أمام الملأ (36) في حين تذهب المادة (**السابعة عشرة**) ، إلى "أن مناكحتهم _ يعني المسلمين _ ممنوعة قطعاً" (37)

وإذا ألقينا نظرة عامة على مجمل عقائدهم ، نجد أنها تنكر البعث ، والحساب ، وتبيح النساء أمام الملأ ، ولهم في ذلك احتفالات جنسية جماعية ، ويقولون إن الله قد حل في (**سباتاي زفي**) ، ووصل بهم الأمر بأن ادعوا أن زيفي هو ابن الله ، وأنه هو (**المهدي المنتظر**) (38) ، وأن زيفي حينما يرجع إليهم مرة أخرى ، بعد قيامه من قبره يتوقف الشر ، ويبطل الفساد والموت ، ويعم السلام والعدل والرخاء ، سائر الأرض ، وأن زيفي هو المسيح الذي يعيد اليهود إلى أراضيهم ، وأن التوراة المعروفة بتوراة موسى لا يصلح في العصر المسيحاني ، لأن الأحداث تتجاوزها ، وأن المسلمين هم العدو الأكبر لزيفي ، ولجماعة يهود (**الدونمة**) ، ويقولون أيضاً بالتثليث ، أي بثلاث آلهة في إله واحد .

ومن خلال دراسة وتتبع مسارات هذه العقيدة ، يبدو بوضوح ، أن (**الدونمة**) ، تعود في جذورها وأصولها إلى الفكر اليهودي ، الذي يعيش عبر مراحل تاريخه ، على وهم بالقادم الذي سيأتي على يديه الخلاص ، وهو الوهم الذي ظل سائداً لقرون طويلة ، مشكلاً عند كثير من الفرق والطوائف ، ركناً أساسياً من أركان عقائدهم .

مؤسسها :

هو (**سباتاي**) (39) ويقال له أيضاً (**صبي**) (40) وهو اللقب الذي أقره (**حسن ظاظا**) (41) في كتابه (**الفكر الديني الإسرائيلي**) منبهاً إلى خطأ من ينطقه (**زفي**) ، واصفاً إياه بالمسيح الكاذب (42) كما يذهب (**إبراهيم الداقوقي**) (43) إلى تسميته (**سبطاي**) (44) ويذكر أن لديه أسماء أخرى من بينها (**سبتاي زبي**) **Sabatay Zebe** و (**سبتاي سوي**) **Sabatay Sewi** و(**سبتاي ليفي**) **Sabatay Levi** و (**سبتاي سيفي**) **Sabatay Sivi** بينما المصادر العبرية تذكره كما عرف واشتهر (سباتاي زفي) **Zevi Sabatay** (45)

أما والده فهو (**موردخاي**) ، وهو يهودي ، منحدر من يهود أسبانيا ، التي هاجرا أبواه منها ، إثر الاضطهاد الديني ، الذي عم اليهود هناك ، وخضعوا في أسبانيا ، بشكل وحشي رهيب ، لما عرف بـ(**محاكم التفتيش**) (46) التي أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية (47)

و(**سباتاي**) هذا هو الابن الأصغر لوالده (**مردخاي**) ، من بين ثلاثة إخوة ، وكان (**مردخاي زيفي**)، والد (**سباتاي**) معروفا بين الأتراك في أزمير ، بلقب (**مفتش الأسود**) (48) وقد امتهن تجارة البيض ، والدجاج ، ولا يعرف على وجه التأكيد ، فيما إذا كان أصل العائلة من اليهود (**السفارديم**) (49) ، أو (**الإشكنازيم**) (50)

ولد (**سباتاي**) في 23 يوليو من سنة 1626م بقرية (**مورا**) بولاية (**أزمير**) (51) وكان معروفاً منذ طفولته بالذكاء والفطنة ، ولذلك فقد عهد به والده إلى الحاخام اليهودي (إسحاق البه) ، في مدينة أزمير ، لكي يدرس اللاهوت ، ويصبح حاخاماً فيما بعد ، وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره ، كان قد أتقن أسس الديانة اليهودية ، ورموز التلمود ، بالإضافة إلى الرواية ، والتفسير ، والتحليل ، فأصبح بذاك حاذقاً في مهنته ، وقوي الحجة في مقارعة خصومه ، وخطيباً متكلماً (52) وكان يتغلب على مناقشيه ، ويسعى إلى تحريف النصوص الدينية ، لاستخدامها في دعوته عن طريق الحسابات الأبجدية (53) كما مارس مهنة التدريس ، وأصبح حاخاماً وهو لم يبلغ العشرين من عمره (54)

من ناحية أخرى ، يبدو أن حياة (**سباتاي**) ، كانت تمر بأوضاع نفسية ، ومزاجية متقلبة ، إذ لم تكن حياة سوية ، لأنه كان محباً للعزلة كثيراً ، وكثير الاغتسال والتعطر ، حتى إن أصدقاءه كانوا يعرفونه برائحته الزكية (55) كما يذكر انه "كان مولعاً بالسباحة في البحر ، صيفاً وشتاء ، وكان كثيراً ما يقضي الليل ساهراً ، ينشد أشعاراً بالعبرية ، والآرامية (56)

أما عن حياته الشخصية ، وتنقلاته ، فثمة روايات عدة ، ومختلفة ، تناقلت بعض من تحركاته ، وتنقله هنا وهناك تحشيداً للناس من حوله ، وهي وإن اختلفت في بعض رصدها لحركته ، إلا أنها تتفق جميعها بأنه كانت تحركات سريعة ، ومريبة في آن ، والغاية منها المزيد من تعداد أنصاره ليسهل عليه تنفيذ مخططاته ، وتمرير دعوته ، حتى أن زواجه ، كان قد رسمه وفق سياسته الدعوية ، إذ يذكر أنه تزوج وهو في الثانية والعشرين من عمره ، من امرأة لم يمسها ، استعداداً للمرحلة التي سوف يعلن فيها نفسه مسيحاً (57) ، ثم تزوج من بعد ، بفتاة بولونية يهودية "جميلة وذكية ، اسمها (**سارة**) ، كانت تسكن في (**امستردام**) (58) ، جربت مختلف أنواع المغامرات ، ولما سمعت بأن شاباً وسيماً ، في إزمير ، ادعى المسيحية ، طمعت في أن تستغله ، لتكسب الشهرة ، اختلقت رؤيا نشرتها بين اليهود ، تقول هذه الرؤيا : بأن نوراً سيسطع عام 1666م ، وأنها ستتزوج من المسيح ، الذي سيظهر في ذلك العام ، وبعد مدة طرق الخبر مسامع (**سبتاي**) ، فعمد إلى استغلاله ، واختلق هو بدوره رؤيا ، بأنه أوحي إليه ، بالزواج من فتاة بولونية ، وقد اعتبر اليهود السذج ، هذا الحدث ، معجزة من معجزات (**سبتاي**) ، وقد أرسل (**سبتاي**) في طلب (**ساره**) ، فجيء بها فتزوجا في القاهرة" (59)

وإن كان لزواج (**سباتاي زفي**) ، وتعدد زوجاته أيضاً ، دلالة ، وأهمية ، ومغزى ، في سير تحركاته ، وبرنامج دعوته ، فإن هذا الأمر لا يعيننا كثيراً ، في دراستنا هذه ، والتي ترتكز بالأساس ، على دراسة

هذه الحركة (**الدونمة**) ، والوقوف عند دلالات مصطلحها ، والتعريف بها وبعقيدتها ، ومؤسسها ، وتتبع مسار رحلتها ، بوصفها إحدى أهم الحركات اليهودية ، التي نشأت خلال القرن السادس عشر الميلادي ، في تركيا ، امتداداً لحركات وتنظيمات سرية يهودية سابقة ، وأخرى لاحقة لها ، تهدف في عمومها ، إلى محاربة الأديان السماوية ، وتخريبها من الداخل ، والحد من شيوعها وانتشارها ، كرسائل إصلاحية للمجتمعات الإنسانية .

نشأتها :

نشأت حركة (**الدونمة**) ، خلال القرن السادس عشر الميلادي _كما أسلفنا _ وهو القرن الذي شهد جملة من الأحداث والاضطرابات في كيان دولة آل عثمان ، حيث أسهمت في نشأتها ، كفكرة دينية ، وكحركة سياسية ، عدة عوامل ، من بينها :

أولاً ـ سوء الأوضاع وترديها في الدولة العثمانية ، خلال القرن السادس عشر ، جراء ما حصل لها من حروب ضارية مع بعض دول أوروبا ، لذلك رأى (**سباتاي**) ، أن هذا الوضع سيكون مناسباً أكثر من غيره ، لتنفيذ مخططه ، مستثمراً حالة الفوضى التي عمت أرجاء الدولة العثمانية ، نتيجة انشغالها بتلك الحروب .

ثانياً ـ تفشي الجهل وانتشار الفوضى ، التي عمت مختلف البلاد الأوروبية ، خلال القرن السادس عشر وحالة التشتت والضياع التي بات يعانيها سكان القارة ، بما في ذلك اليهود أنفسهم ، الذين كانوا يشكلون أقليات متناثرة بين عدد من دول القارة ، دون أي رابط يجمعهم .

ثالثاً ـ اشتياق عامة اليهود إلى ما يجمعهم ، في ظل ما كانوا يلاقونه من معاناة ، في مختلف أنحاء القارة الأوروبية ، للرفع من حجم معاناتهم الصعبة ، كأقليات متوزعة ، بين عدد من البلدان الأوروبية ، فرأوا في التفافهم حول دعوة (**سباتاي**) ، طريقا يمكن أن يكون طوق نجاة لهم ، من ذلك الواقع المأساوي ، وربما كان لحالتهم المادية المتردية سبب أكبر في التحامهم معه ، وتقبلهم لفكرته التي حاول أن يجمعهم حولها باستغلال حاجاتهم المادية ، حيث دفع لهم مما كان يتلقاه من دعم لمناصرته

وإذا عدنا إلى المصادر والمراجع ، التي تناولت هذه العقيدة ومؤسسها ، نجد أنها ظهرت ، امتداداً للسبئية على أبدي (**سباتاي**) (60) الذي أعلن منذ أول بيان له أنه ابن الله ، فقد ذكر أنه في أول رسالة كتبها ووجهها إلى بني إسرائيل : " سلام من أول ابن لله (**سباتاي زفي**) مسيح إسرائيل ومخلصها ، إلى كل فرد في بني إسرائيل لقد نلتم شرف معاصرة منقذ بني إسرائيل ومخلصهم الذي بشر به أنبياؤنا وآباؤنا فعليكم أن تجعلوا أحزانكم أفراحاً ، وصيامكم إفطاراً ولهواً ، فلن تحزنوا بعد اليوم ، فأعلنوا عن فرحكم بالطنبور والأورغ والموسيقا ، واشكروا من الذي وعدكم فوفى بوعده ، وواظبوا على عباداتكم كما في السابق ، أما أيام المصائب والمآتم ، فاجعلوها بسبب بعثتي أيام شكر ومسرة"(61) .

وفي حين تستخدم (**القابالا**) (62) كحركة باطنية حساب الجمل والحروف ، وتفسيرها بتفسيرات فلسفية ، تتوافق مع أهدافهم ، فقد قام (**سباتاي**) متأثرًا بمنهج (**القابالا**) ، بتقسيم العالم إلى ثمان وثلاثين منطقة ، عين على كل منطقة منها ملكًا ، وصار يوجه رسائله ويذيلها بتوقيع ابن الله الأول والوحيد (**سباتاي زفي**) (63) وهو ما يؤكد يهوديته انتماءً وفكرًا ، من خلال هذا التقسيم الذي يمكنه من إحكام السيطرة ، التي تؤهله لتنفيذ برنامجه .

كما ادعى (**سباتاي**) بأنه المسيح المنتظر ، حيث كانت الأوساط اليهودية وقتها ، تؤمن بقرب ظهور هذا المسيح ، ولذلك صادفت دعوى (**سباتاي**) تأييدًا كبيرًا بين يهود فلسطين ومصر وشرق أوروبا ، بل أيدها كثير من اليهود المتنورين ، وأصحاب الأموال ، لأغراض سياسية ومالية (64) وهو بما لقيه من هذا التأييد ظن أنه سيقود اليهود في صورة المسيح ، وأنه سوف يحكم العالم من فلسطين ، ويجعل القدس عاصمة للدولة اليهودية (65) ولتحقق مملكة صهيون التي هي الغاية النهائية للمسيح ، وهو ما جعلهم يلتفون حوله ويشكلون جماعة (**الدونمة**) أساساً ، التي نشأت منذ البداية على الإيمان بفكرة المخلص (66)

وعلى الرغم من أنه لقي معارضة شديدة من قبل بعض الحاخامات في بداية الأمر ، لكنه وجد فرصة فيما بعد فأعلن عن دعوته فتجمع حوله أنصار كثيرون ولم تمض مدة حتى صار يهود أزمير طوع يديه ، وليصبحوا المصدر الحقيقي لحركته فيما بعد (67) التي عرفت بـ(**الدونمة**) ، معتمدة أساسًا على الإيمان بفكرة المسيح ، المخلص في اليهودية ، وأن هذه الفكرة تدخل في أدبيات اليهود ، من أصول اليهودية الثلاثة عشر ، والتي ترجع _ كما أشرنا سابقاً _ إلى الفيلسوف اليهودي المعروف (**موسى بن ميمون**) (68) .

وإذ عارض الحاخامات دعوى (**سباتاي**) في بداياتها _ كما سبقت الإشارة لذلك _ إلا أن (**سباتاي**) أستطاع إقناعهم بهدف مسعاه ، ومع ذلك فقد ظلت الدولة العثمانية تطارده حتى ألقي عليه القبض وحوكم ، وعلى الرغم من إنكاره للتهم الموجهة ضده ، فإن الوقائع كانت دامغة ، ونتيجة لذلك فقد أمرت السلطة العثمانية بنقله إلى قصر أدرنة (69) لحسم الموقف ، وأمر السلطان **محمد الرابع** (1642 – 1693م) بعرض الإسلام عليه ، ولما رأى (**سباتاي**) خطر الموت والحياة يهدده اعتنق الإسلام ، وتسمى بـ(محمد عزيز أفندي) (70)

وبهذا التحول واعتناقه الإسلام ، لم يغير (**سباتاي زفي**) من منهاج حياته ودعواه ، بل استمر في برنامجه سراً ، وهو يضمر ما يضمر من عداء للإسلام وكيده لهذا الدين ، ووجه لأتباعه رسالة صريحة واضحة تكشف عن زيف إسلامه قائلاً من خلالها " أنا أخوكم محمد البواب ، هكذا أمرني فامتثلت" (71) وعلى الفور تفهم أتباعه فحوى رسالته بكل وضوح وهي أنهم مطالبون بالبقاء على عهدهم له ، وأنه إنما فعل ذلك مجاراة للواقع وتجنباً لمخاطر الموت (72) وقد سار مجموعة من متتبعي دعوته على نفس المنهج ودخلوا الإسلام ـ لينفذوا من خلال تسترهم به برامجهم وخططهم تجاه الإسلام ، وباتوا يدعون إلى

دينهم الموسوي سرًا ، ويمارسون العمل للصهيونية في الخفاء ، ويظهرون الإخلاص للإسلام في العلن ، والصلاح والتقوى أمام الأتراك ، وكان يقول لأتباعه ، إنه كالنبي موسى ، الذي اضطر أن يبقى مدة من الزمن في قصور الفراعنة (73) .

ونتيجة لإصرار (**سباتاي زفي**) وأتباعه على الاستمرار في دعواهم ، وعدم اكتراثهم بتحذيرات الدولة العثمانية ، ألقي القبض على (**سباتاي**) مع مجموعة من أتباعه ، في كنيس (**قوري جشمة**) الكائنة في داخل المعبد (74) وهم محاطون بالنساء ، يشربون الخمر ، وينشدون المزامير ، ويتكلمون بكلام ضد الإسلام وقيمه (75) حيث كانت النية تتجه نحو قتله والتخلص منه لا سيما أنه حوكم قبل ذلك - كما بينا - ووعد بالتخلي عن ادعاءاته وأعلن إسلامه ، لكن شيخ الإسلام - السلطة الدينية في الدولة العثمانية - اعترض على إعدامه قائلًا "لو أعدم هذا المحتال ، سيكون سببًا لحدوث خرافة في الإنسانية ، حيث يدعي مريدوه بعروجه إلى السماء ، كعيسى (**عليه السلام**) فاكتفى بنفيه إلى ألبانيا وذلك في صيف عام 1673م (76) حيث عاش في ألبانيا خمس سنوات ، ثم توفي عن عمر يناهز تسعة وأربعين عامًا ، في الثلاثين من سبتمبر عام 1675م (77) إلا أن أتباعه الذين كانوا يروجون أن روح المسيح ، كان قد مر منذ آدم في أجسام كثيرة ، وسيستمر على هذا ، وأن روح المسيح قد تقمصت ثمانية عشر جسمًا ، منذ آدم ولغاية القرن التاسع عشر (78) كما زعموا أن (**سباتاي**) لم يمت ولا يزال المؤمنون به يقفون على ضفاف البحار والأنهر وينادون (**سباتاي زفي**) نحن بانتظارك"(79) .

من كل ما سبق نرى أن حركة (**سباتاي زفي**) ، التي عرفت بـ(**الدونمة**) ، هي من الحركات التي تمثل امتدادًا للسبئية في المنهج والهدف ، كما أن مجمل الأحداث التي مر بها (**سباتاي**) ، وهو يدعو إلى اليهودية تشابه إلى حد كبير تلك الأحداث التي مرت بابن سبأ والسبئية ، سواء من حيث نسق الأفكار التي تبناها (**السبئيون**) و(**السبتائيون**) ، أو من حيث الأحداث التي تعرض لها (**ابن سبأ**) و(**سباتاي**) ، لا سيما في مسألة رجوعهما عن دعوتهما ، إذ رجع (**ابن سبأ**) عن دعوته حين أوقد عليً (رضي الله عنه) ، له النار - كما تذكر بعض الروايات - ورجوع (**سباتاي**) حين توعده السلطان (**محمد الرابع**) بالعقاب .

ولعل من أبرز مظاهر التشابه بين دعوى (**السبئية**) ، وما دعت إليه (**الدونمة**) ، وهو التستر بإظهار خلاف ما يبطنون ، باستعمالهم لمبدأ (**التقية**) (80) التي عرفتها مجمل الفرق التي زعمت انتسابها إلى الإسلام زوراً للتدليس من خلالها على الناس ، بتمرير نهجهم تحت مظلة الإسلام ، الذي يرى أن استعمال (**التقية**) ، بإخفاء الحقيقة ، نوع من النفاق حيث يتظاهر المرء باعتناقه للإسلام ، وهو يبطن في أعماقه الكره والعداء للإسلام ، والعمل من داخله لمحاربته .

وكما أن دعوى (**السبئية**) وعقائدهم اليهودية لم تنته بموت (**عبدالله بن سبأ**) ، بل إن أفكاره وعقيدته شاعت وانتشرت بين عدد من الفرق والجماعات ، التي زعمت انتسابها إلى الإسلام ، وأصبحت منهاج عمل لطوائف شتى ، منهم وأحدثت خلافات مذهبية وعقدية مروعة بين المسلمين ، فإن أفكار ومنهج

(**سبتاي زفي**) شكلت أيضاً بعد موته مشروعاً تخريبياً استهدف الخلافة الإسلامية في تركيا ، في محاولة يائسة لهدم بنيان الإسلام أساساً .

وحيث تحولت دعوى (**السبيئية**) إلى فرق وجماعات ، عرفت في عمومها بالشيعة ، وانقسمت من داخلها إلى طوائف مختلفة ، وتسمت بأسماء متعددة ، فقد تحولت (**الدونمة**) إلى فرق هي الأخرى ، تبنت نفس الأهداف التي وضعها مؤسسها وتسمت كذلك بمسميات مختلفة .

فرق الدونمة :

شكلت وفاة (**سباتاي زفي**) ، قبل أن يكمل مشروعه ، سبباً مباشراً ، ورئيسياً ، في افتراق جماعته ، وأنصاره ، إلى مجموعة من الفرق ، رغم اتفاقهم على تنفيذ ذات المشروع ، لذلك فإن فرقة (**الدونمة**) لم تنته بموته ، بل استمرت من بعده ، كعقيدة ، ومنهج حيث تولى ابنه (**برخيا**) رئاسة الجماعة ، وقاموا بعبادته لكونه المسيح المنقذ ، وأن الرب تجسد فيه وأطلقوا على أنفسهم اسم المؤمنين ، بينما أطلق عليهم اليهود اسم (مينيم) (81)

وتنفيذاً لمشروعها التخريبي ، ظلت تلك الفرق ، تعمل بخطط منظمة لتحقيق أهدافها ، سيراً على ذات النهج الذي اختطه لها (**سباتاي**) ، مع بعض الاجتهادات من قبل رؤساء تلك الفرق ، وهي وإن تعددت تفرعاتها الداخلية ، واختلفت تسمياتها ، فقد انحصرت في ثلاث فرق رئيسية ، تلتزم جميعها بما جاء في الأوامر الثمانية عشر ، التي اختطها (**سباتاي**) لدعوته ، وهذه الفرق هي : (**اليعقوبيون**) ، و(**القراقاشية**) ، و(**القابانجية**) .

(1) اليعقوبيون :

عرفوا بـ(**اليعقوبيين**) وبالتركية (**يعقوبلر**) (82) ويسمون أنفسهم أيضاً (**تربوسلو**) وهم يطبقون كثيراً من أوامر (**سباتاي زفي**) ، منها العناية الواضحة بالتقاليد التركية الإسلامية ، مثل العبادات كالصلاة ـ وسميت هذه الفرقة ييعاقبة ، نسبة إلى زعيم هذه الطائفة يعقوب جلبي (83) أخي زوجة (**سبتاي زفي**) المسماة (**بوهيفيد**) ، التي أعلنت إسلامها ، في حياة (**سبتاي**) ، وسماها عائشة (84) وقد قسم يعقوب جلبي جماعته إلى قسمين : قسم للأغنياء ، وآخر للفقراء ، وكان لكل منهم زي خاص ، ورجالهم يتميزون بحلق شعورهم بالموسى ، ويرسلون لحاهم وكان الأتراك من المسلمين يسمونهم "لابسي الطرابيش" لأنهم تبنوا لبسها ، قبل إلغاء لبس الطربوش بموجب فرمان من قبل حكومة آتاتورك (85) ويعمل الكثير من هؤلاء ، موظفين في الدولة العثمانية ، ومهنيين ، وهم أكثر اندماجاً من غيرهم ، في المجتمع التركي ، ويجيدون اللغة التركية ، وهم من أكثر فروع فرقة (**الدونمة**) عدداً " (86)

وفي حين طبقوا كثيراً من أوامر وتعليمات (**سباتاي زفي**) ، نجدهم يخالفونه ، في بعض النواحي الأخرى ، من التعاملات ، كما حدث في شأن مسألة الطلاق ، الذي لم يكن يجيزه (**سباتاي زفي**) ، كما أنه ينادون بمنح النصف من الميراث للمرأة ، ويحضرون عليها مذلك التبرج أمام الغرباء ، حتى أظافرهن ،

إلى جانب إلزامهن بلبس نوع من الملابس البيضاء ، بدلاً من السوداء ، ويجرون الختان حسب العادات الإسلامية (87)

(2) القراقاشية :

عرف (**القراقاشية**)بأصحاب الأنوف الفطساء ، وقيل (**قراقشية**) تعني ، "ذو الحواجب السود" وتنسب هذه الفرقة إلى مؤسسها ، (**مصطفى جلبي**) ، وهم من جماعة (**اليعقوبيين**) ، ولكنه انفصل عنهم سنة 1689م ، كما أنهم يشكلون الأكثرية (88) ، وقد رفض (**جلبي**) ، وصايا يعقوب ، بضرورة التظاهر بالإسلام ، من حيث العادات ، ومسايرتهم في صيام رمضان ، وابتدع خرافات وأساطير كثيرة ، وأضاف وصايا على المرأة ، والذكور من حيث اللباس ، والشعر ، والاحتفال بالأعياد (89) ، وطالب بإيقاف العمل بالستة وثلاثين حظراً التي وردت في التوراة والتي تعرف باسم القاطعة (90) ، وغلب على أفراد هذه الفرقة الفقر إذ كان أفرادها يعملون كحرفيين مثل الحمالين والاسكافيين والجزارين (91) إلا أن وضعهم تغير فيما بعد وأصبح الكثير منهم تجاراً خاصة في تجارة الأقمشة " (92)

(3) القابانجية :

القابانجية ويسمون أيضاً (**بابولار**) وتعني الأنصار الحقيقيين ، أو القدماء ، ويطلقون على أنفسهم (**كفاليروس**) أي الفرسان أو الأشراف " (93) وهم طائفة متفرعة من (**اليعاقبة**) و(**القراقاشية**) وسميت بطائفة أو جماعة (**إبراهيم آغا**) وانفصلت جماعة (**القابانجية**) عن جماعة (**اليعاقبة**) عام 1820م وقد حافظ (**القابانجية**) على المعتقدات والطقوس الباقية من (**زفي**) (94) ، كما أطلقوا على أنفسهم (الأزميريين) تأكيداً على ارتباطهم بـ(**سباتاي**) الذي كان قد ولد في مدينة (**أزمير**) (95) والكثير من أعضاء هذه الفرقة ، يعملون مهندسين ومعلمين ومحامين ، كما أنهم أكثر ثراء من أعضاء الفرعين الآخرين ، وهم يتميزون عن الآخرين في أنهم يحلقون لحاهم ، ويرسلون شعر رؤوسهم ، ونساؤهم يضفرن شعورهن ضفائر رفيعة (96)

نخلص هنا ، إلى أن كل طوائف (**الدونمة**) ، وإن اختلفت مع (**سباتاي**) ، في بعض الأفكار ، إلا أنها في نهاية الأمر ، تنهج نهجه ، وليس أدل على ذلك من أن جميعها ، لا تزوج بناتها إلى الخارج ، أو إلى طائفة أخرى ، كما لا يتزوجون من غير طوائفهم ، والذين يخالفون هذه التعاليم ، يعدون خارجين على الطائفة (97)

الخاتمة :

يتضح من خلال ما سبق أن العمل السري اليهودي لتقويض بني الأديان ، وهدم القيم يرجع إلى زمن بعيد ، إذ بدأ على أيدي بولس الذي اتخذ من المسيحية هدفاً له ، حين اعتنقها مدعياً أنه من أنصارها ليفعل ما فعله في محاولته لتفتيتها من الداخل ، والحد من انتشارها ، إلى جانب سعيه الحثيث لتحريف الإنجيل الصحيح ، وتطويعه لما يخدم برنامجه التخريبي للمسيحية ، ليأتي من بعده بقرون يهودي آخر من يهود

صنعاء يدعي (**عبدالله بن سبأ**) مع بداية القرن الإسلامي الأول حاملاً معه مجموعة من الأفكار والمعتقدات الغريبة عن البيئة الإسلامية ، ساعياً من خلالها إلى إحداث الفرقة والخصام بين المسلمين وإذكاء الصراع الذي نشب بينهم ، في محاولة منه لتغليب فريق منهم على الآخر ، ليؤدي في نهاية المطاف إلى نشوء عدد كبير من الجماعات والأحزاب التي راحت تتقاتل فيما بينها لسنوات طويلة ، وليستمر صداها حتى الآن بصور وأشكال متعددة ـ وهو ما تجلى أخيراً في حركة (**الدونمة**) هذه التي اختلقها (**سباتاي زفي**) في القرن السادس عشر الميلادي ، والتي حاول من خلالها هدم الخلافة الإسلامية ، التي نادى بها آل عثمان ، واتخذوها شعاراً لدولتهم التي استمرت لقرون ، والتي مكنت سياسة تهاونهم في التعامل مع اليهود لظهور (**سباتاي**) ، الذي لا تزال تركيا المعاصرة تعاني تبعات أنصاره حتى الآن .

ويرى الباحث أن كل ما قام به هؤلاء وغيرهم ممن ينتسبون إلى جلدتهم ، ليس إلا استمراراً لنهج وبرنامج الماسونية التي اختطت لمشروعها منذ أن تأسست ، أن تعمل في الخفاء أو تتظاهر بعكس ما تبطن لهدم بنى الأديان وتفتيتها ومحو الكيانات القومية والقيم الإنسانية واضمحلالها ، وهو ما كشفت عنه بكل وضوح (**بروتوكولات حكماء صهيون**) التي جاءت لصياغة مشروع (**الماسونية العالمية**) ، ولعل المتتبع لتلك البروتوكولات سيكتشف ذلك بكل يسر أن ما سعت (**الماسونية**) لتحقيقه لا يخرج عن مضامين تلك البروتوكولات، رغم تسترها تحت شعارات (**حرية ـ إخاء ـ مساواة ـ إنسانية**) .

وبتتبع الآثار التي خلفتها (**الدونمة**) كحركة سياسية موجهة بشكل مباشر إزاء الدولة العثمانية ، نجد أنها سعت إلى هدم القيم الأخلاقية للمجتمع العثماني ونشر الإلحاد والأفكار الغريبة على المجتمع الإسلامي بدعوتها لرفع الحجاب ، والاختلاط بين الرجال والنساء خاصة في المدارس والجامعات ، وتسترها تحت مجموعة من الشعارات التي تطالب بالحريات العامة والتصدي للاستبداد ، والمناداة بالديمقراطية ، لاستقطاب أكبر عدد ممكن من الناس البسطاء ، الذين يرون خلاصهم في التعلق بهذه الشعارات ، إلى جانب سعيها إلى المطالبة باتخاذ فلسطين وطنا قوميا لليهود ، والعمل على نصرة القوى التي كانت تناصب **السلطان عبدالحميد** (1842م / 1918م) العداء ، إلى جانب التأثير في (**جمعية الاتحاد والترقي**) (98) التي كانت تطالب بعزل (**السلطان عبدالحميد**) (99) عن منصبه .

وبمعزل عما تسببته (**الدونمة**) من مشاكل في جسد الدولة العثمانية ككيان سياسي ، فإن آثارها على المنظومة الأخلاقية والاجتماعية للمجتمع المسلم بعامة والتركي على وجه الخصوص ، كانت أهم وأخطر ، وذلك باستخفافهم بقيم الدين الإسلامي وأخلاقياته ، من خلال استهتارهم بالعبادات وشعائر الدين الإسلامي ، واستخفافهم بالمحافظين على تقاليد وعادات المجتمع المسلم ، واستحداثهم لمجموعة من الأعياد الدخيلة ، واستحلالهم لتبادل الزوجات في مراسم وطقوس خاصة ، لا تمت لأخلاق الإنسان بصلة ، وكل ذلك كان يمارس في وضح النهار ، تحت شعارات زائفة وبدعوى الحرية والتحرر .

هوامش البحث :

1. علي حسني الخربوطلي ؛ 10 ثورات في الإسلام (بيروت : دار الآداب ط2 / 1978م) ، ص24 ، ومقولة الشعب المختار مقولة أساسية في الدين اليهودي تستند إلى نصين : الأول في سفر التثنية (14 / 2) والثاني في سفر اللاويين (40 / 24 ، 26) .
2. ولد بولس في طرطوس وهو من أصل يهودي ثم هاجر إلى القدس فعمل شرطياً نخبراً عند الكاهن الأكبر الذي كان يعمل لحساب روما وكان يطارد أتباع عيسى عليه السلام ويعذبهم ويسجنهم ويقتلهم وأعلن أن المسيحية الحقة ليست ما أعلنه المسيح أو آمن بها حواريوه بل هي ما أوحي إليه (**انظر هيم ماكبي ؛ بولس وتحريف المسيحية ، ترجمة/ سميرة عزمي الزين ، بيروت : المعهد الدولي للدراسات الإنسانية ، ط1، 1991م ، ص8**) ويربط بعض الباحثين بين بولس في المسيحية وعبد الله بن سبأ في الإسلام ، وكلاهما يهودي دخل دينًا جديدًا لإفساده وضربه من الداخل وتحريفه، ويردون دخول بولس في المسيحية إلى عدواته التي عرفت من قبل والتي اتخذت نفس الطريق الذي يتخذه اليهود عامة ، من الانتقال إلى الدين الذي يريدون تخريبه ، والعمل من داخله ، وقد اتخذ بولس هذا الأسلوب ووجد فرصة متاحة ، في فترة دخلت فيها المسيحية إلى حالة بعيدة من الضعف ، فاستغل سلاح التزييف ، فأتى على خصائصها الأساسية وحرف معالمها ومظاهرها (**انظر : أنور الجندي ، الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة ، بيروت : الشركة العالمية للكتاب ، ط/ 1987م ، ص176**) .
3. الدلالة اللغوية للفظ الماسون أنه مشتق من لفظة (فرماسون) المركبة من لفظين فرنسيتن من (فرانك) بمعني (الصادق) و(ماسون) بمعني (الباني) وتصبح الدلالة اللغوية للفظ (الماسون) الباني الصادق والجماعة الماسونية أي البناة الصادقين أو الأحرار أو البناية الحرة (انظر : صابر طعيمة ، الماسونية ذلك العالم المجهول ، بيروت : دار الجيل ، ط 5 /1986م ، ص17) ، بينما يرى "المسيري" أنها من الإنجليزية ميسون (MASON) التي تكتب خطأ (ماسون) وهي تعني البناء ثم تضاف كلمة فري) FREE (بمعنى حر وتعني البناء الحر ، واختلف في تعريفها فيقال إنها نسبة إلى (فري ستون) FREE STONE أي الحجر السلس أوأن (فري ستون) هو عضو نقابة البنائين ولهذا فهو حر أي من حقه ممارسة مهنته في البلدية التي سيتبعها بعد تلقي التدريب اللازم (**انظر : المسيري ، اليد الخفية ، القاهرة : دار الشروق ، ط 2 /2001م ، ص115**) ، ويذهب "الأب لويس " إلى أنها فرمسون وهو اسم مركب من لفظين افرنسيتين (فران) ومعناها الصادق وماسون أي الباني يريد أنهم بناؤون صادقون وناهيك لهذا الاسم شاهدًا على كذب الملقبين به إذ ليسوا بنائين ولا بصادقين أما كونهم ليسوا بناة فالأمر واضح إذ لا يشتغلون بتشييد لا بل ينفون عن جمعيتهم الذين يرتزقون بالحرف الدينية والبناؤون منهم كما لا يخفي ما لم يقل الماسون إن الخراب والبناء يتلازمان وهم يشتغلون بخراب العمران والهذيئة الاجتماعية، أما صدقهم فيتضح من تضاربهم في أقوالهم وتباينهم في مزاعمهم فينكر هذا علانية ما يعمله ذلك سرًا ويجاهر الواحد في بلد بما يكتبه أخوه في بلد آخر (**انظر: لويس شيخو ، السر المصون في شيعة الفرمسون، بيروت: دار الرائد ، مصور عن المطبعة الكاتوليكية 1910م ، ص14**) .
4. مانع بن حماد الجهني ؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الرياض : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ط5، 2003م) ،ج1 ص510
5. يقال إن "هيرودس أكريبا" وهو أحد ملوك الرومان توفي عام 44م قام بتأسيس الماسونية بمساعدة مستشاريه اليهوديين "حيران أبيود" وكان نائبًا للرئيس ، و"موآب لامي" كاتم أول للسر حسب التقاليد الماسونية (انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، ص449) .

6. سعيد الجزائري ، الماسونية - ما لها وما عليها (دمشق : مؤسسة النوري ، ط 1 / 1986م) ص33 . والدليل على صلة الماسونية وارتباطها الوثيق باليهودية ، ما جاء في البروتوكول (الخامس عشر) من بروتوكولات حكماء صهيون ، الذي ينص صراحة على "إلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة ، سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم وسنجذب إليها كل من يصير أو يكون معروفاً ذو روح عامة وهذه الخلايا ستكون الأماكن التي سنحصل منها على ما نريد من أخبار ستكون أفضل مراكز الدعاية وسوف نركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا وستتألف هذه القيادة من علمائنا وسيكون لهذه الخلايا ممثلوها الخصوصيون كي نحجب المكان الذي تقيم فيه قيادتنا الحقيقية وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق في تعيين من يتكلم وفي رسم نظام اليوم وفي هذه الخلايا سنضع الحبائل والمصائد لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية وإن معظم الخطط السياسية السرية معروفة لنا وسنهديها إلى تنفيذها حالما تشكل" (**انظر : محمد خليفة التونسي (ترجمة) ، الخطر اليهودي .. بروتوكولات حكماء صهيون (القاهرة : دار التراث، ط2003/10م) ، ص212**)

7. كلمة الأوس هي اختصار لجملة "أوس مناة" فمناة صنم من أصنام الجاهلية والأوس هو جد الأوس وهو في عرف النسابين "أوس بن حارثة " وهم - أي الأوس - بطون منهم : عوف ، والنبيت ، وجشم، ومرة ، وامرؤ القيس ، وهم ينحدرون من أصول يمنية (**انظر : جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج4 ص135**) .

8. نسبة إلى جدهم الخزرج وهو شقيق أوس ، والخزرج كما عرفه النسابون هو "الخزرج بن حارثة " والخزرج عدة بطون منها : بنو النجار ، والحارث ، وجشم ، وعوف ، وكعب ، وهم ينحدرون من اليمن كما إخوتهم الأوس (**انظر : جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج4 ص136**) .

9. أحد أيام العرب التي التقت فيها الأوس تدعمها قبائل قريظة والنظير والخزرج التي التفت حولها حلفاؤها من قبائل أشجع وجهينة ، وكان ليهود يثرب دور كبير في إشعال هذه الحروب ، وفي يوم بعاث اقتتل الفريقان قتالًا شديدًا وصبروا جميعًا ثم انهزمت الخزرج ، وأحسن الأوس معاملة الخزرج بعد الهزيمة ولكن اليهود استغلوا الهزيمة وسلبوهم ، وكانت بعاث آخر حروب الأوس والخزرج (**انظر : ماجد اللحام ، معجم المعارك الحربية ، بيروت ، دمشق : دار الفكر المعاصر ودار الفكر ، ط 1 / 1990م، ص73**) .

10. روى ابن هشام أن شاس بن قيس مر على نفر من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم فغاضه ما رأى من ألفتهم فأمر فتى من يهود فقال " اعمد إليهم ثم اذكر يوم بعاث وأنشدهم بعض ما كان تقاولوا فيه من الأشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحين فغضب الفريقان جميعًا وقالوا السلاح السلاح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله بالإسلام وأكرمكم به وقطع عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به بين قلوبكم فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضًا " (انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ص555 – 556) .

11. تثير شخصية ابن سبأ كثير من الجدل بين مثبت ومنكر لوجودها ، رغم أن المصادر على اختلاف معتقدات مصنفيها تؤكد على وجوده ، انظر من بينها : ابن حبيب ؛ المحبر، تحقيق إيلزة ليختن شتيتر(بيروت: دار الآفاق الجديدة "د ت") ص308 ، الجوزجاني ؛ أحوال الرجال ، تحقيق/ السيد صبحي السامرائي (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط1/1985م) ص38 ، ابن قتيبة ؛ المعارف ، تحقيق / تروث عكاشة (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ط 6 / 1993م)، ص622 ، الناشئ الأكبر، مسائل الإمامة ، تحقيق / يوسف فان إس (بيروت : المطبعة الكاثولوكية، ط

/1971م) ، ص22 ، القمي ؛ المقالات والفرق ، تحقيق / محمد جواد مشكور (طهران : مؤسسة مطبوعتي ، ط /1963م) ، ص20 ، الطبري ؛ تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق / محمد أبوالفضل إبراهيم (بيروت : دار سويدان ، ط "د ت") ج4 ، ص283 ، النوبختي ؛ فرق الشيعة، تحقيق عبدالمنعم الحفني (القاهرة : دار الرشاد ، ط1992/1م) ص33 ، الأشعري ؛ مقالات الإسلاميين ، عني بتصحيحه ، هلموت ريتر(المانيا : دار فرانز ، ط1980/3م) ج1ص15 ، الملطي ؛ التنبيه والرد على أهل الأهواء و البدع ، تحقيق / محمد زاهد الكوثري (بيروت: مكتبة المعارف ، ط / 1968م) ص18 ، بن بابويه القمي ؛ من لا يحضره الفقه ، تحقيق / حسن الموسوي (طهران : دار الكتب الإسلامية ، ط 5 "د ت") ، ج1 ص213 ، البغدادي ؛ الفرق بين الفرق (بيروت : دار الأفاق الجديدة ، ط 4 .1980م) ، ص15 ، ابن حزم ؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل (القاهرة : المطبعة الأدبية ، ط1/ 1317هـ) ج4 ص186 ، الطوسي ؛ تهذيب الأحكام ، تحقيق / حسن الموسوي (طهران : الكتب الإسلامية، ط 3 "د ت") ، ج2 ص322 ، الأسفراييني ، التبصر في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الهالكين ، تحقيق/ كمال يوسف الحوت (بيروت : عالم الكتب ، ط1983/1م) ، ص 123 ، الشهرستاني ؛ الملل والنحل ، تحقيق/ أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور (بيروت : دار المعرفة ، ط 2001/8م) ، ج1 ، ص204 ، ابن الأثير ؛ الكامل في التاريخ ، تحقيق / عمر تدمري (بيروت : دار الكتاب العربي ، ط 1997/1م) ج2 ص526 ، الذهبي ؛ ميزان الاعتدال ، تحقيق / علي محمد البيجاوي (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، ط1963/1م) ج2 ص426 ، الذهبي ؛ تاريخ الإسلام ، تحقيق / عمر عبدالسلام التدمري (بيروت : دار الكتاب العربي ، ط1992/1م) الجزء الخاص بالخلفاء الراشدين ص433 .، الصفدي ؛ الوافي بالوفيات، تحقيق / دورتيا كرافولسكي(ألمانيا: دار فرانز ، ط1982/1م)،ج17 ، ص189 ، المقريزي ؛ المواعظ والاعتبار (بيروت : دار صادر ، ط "د ت") ج2 ص356 ، ابن حجر ؛ لسان الميزان (بيروت : دار الفكر ، ط "د ت") ، ج3 ص360 ، الأردبيلي ؛ جامع الرواة (بيروت : مكتبة المحمدي ، ط 1912م) ج1 ص485 .

12. انظر : مادة سبأ عند الفيروزأبادي ، القاموس المحيط (القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، ج1 ص 27) أما لفظ "السبائية" فقد تكرر في كثير من المصادر فأول من أوردها "ابن حبيب" في كتابه "المحبر" (انظر: ابن حبيب ، المحبر ، ص308) ثم "ابن قتيبة" في "المعارف" (**انظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص622**) وكذا الأسفراييني في "التبصير في الدين" (انظر **: الأسفراييني ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الهالكين ، ص 123**) و"الشهرستاني" في "الملل والنحل" (**انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص204**) ويرى جواد علي أن ذلك لم يأت من اشتباه أو خطأ في الكتابة بل جاء من سبهم الخلفاء وقد ظهر السب بينهم على ما يظهر قبل عثمان ولما جاء الإمام إلى العراق أنكر عليهم ذلك وظلت فرقة منهم ماضية في سبها كما سب الخوارج سائر من اشترك في الحوادث السياسية منذ عهد عثمان رضي الله عنه فما بعد ، والظاهر أن القدماء كانوا يطلقون على تلك الجماعة "السبابية" وعلى الواحد منهم "السبابي" نسبة إليهم تمييزًا لهم عن الفرق الأخرى التي ظهرت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم (**انظر : جواد علي ، عبد الله بن سبأ ، مجلة الرسالة ، ع 775 بتاريخ 10 مايو 1948م ، ص524**).

13. أي الهزات أو الإرتجافات ، والهزاهز أدق . **وفي المصباح المنير " الهزاهز : الفتن يهتز فيها الناس " (انظر: الخطر اليهودي .. بروتوكولات حكماء صهيون ، ص136)** .

14. محمد خليفة التونسي (ترجمة) ، مرجع سابق ، ص136 ، كما ورد في البروتوكول الثاني عشر ما يؤكد نفس النتيجة حيث ورد أن " تهييج العواطف الجياشة في الناس وأحيانًا إثارة المجادلات الحزبية الأنانية التي ربما تكون ضرورية لمقاصدنا" (**انظر : محمد خليفة التونسي (ترجمة) ، الخطر اليهودي .. بروتوكولات حكماء صهيون ، ص194**) ، ونص البروتوكول الرابع عشر على تأكيد ذلك أيضًا إذ ورد فيه " لن نبيح قيام أي دين غير ديننا ويجب علينا أن نحطم

كل عقائد الإيمان ، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين "(**انظر : محمد خليفة التونسي (ترجمة) ، الخطر اليهودي ، ص206**) وإلى نفس النتيجة يشير البروتوكولان الخامس والسابع عشر ففي البروتوكول الخامس " لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأميين الشخصية والقومية بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرنًا " (**انظر : محمد خليفة التونسي (ترجمة) ، الخطر اليهودي .. بروتوكولات حكماء صهيون ، ص162**) ، وجاء في البروتوكول السابع عشر " وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأميين (غير اليهود) في أعين الناس ، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئود في طريقنا ، وإن نفوذ رجال الدين على الناس يتضاءل يومًا فيوما"(**انظر : محمد خليفة التونسي (ترجمة) ، الخطر اليهودي . .. بروتوكولات حكماء صهيون ، ص228**) .

15. لغة مأخوذة من الفعل (شعب) بفتح الشين والعين والباء ويذهب ابن منظور إلى القول: شعب يشعبه شعبًا فانشعب وشعبه ونشعب وشعب الرجل أمره إذا شتته وفرقه (**لسان العرب ج2 ص 319**) وفي "العين" نجد"والشعوب جمع شعب وورد الشعب بمعنى التفرق والاجتماع فهو من باب الأضداد على رأيه فتقول شعبت بينهم أي فرقتهم وشعبت بينهم بالتخفيف أي أصلحت (**انظر : الفراهيدي ، العين ، ج1 ص 263**) وعند "ابن فارس" هي لغة من لغات العرب فعلى لغة ورد بمعنى الافتراق وعلى أخرى بمعنى الاجتماع ومن الشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم والجمع شعوب (**انظر : ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق / عبد السلام هارون ، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، ط1 / 1368هـ ، ج2 ص191**) وفي "لسان العرب" يذهب "ابن منظور" إلى أن الشعوبية غلبت بلفظ الجمع على جيل العجم حتى قيل لمحتقر أمة العرب شعوبي (**انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ص 321**) .

16. من أسماء الله تعالى الباطن حيث جاء في سورة الحديد {هو الأول والظاهر والباطن} سورة الحديد ، (الآية : 3) ، وهو يعني في اللغة المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم (**انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج 13 ص54**) ، وفي الاصطلاح فإن الباطنية هي فرقة تحكم بأن لكل ظاهر باطنًا ولكل تنزيل تأويلًا ولهم أسماء كثيرة فيسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية والتعليمية والإسماعيلية وقد خلط قدماء الباطنية كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج فقالوا إنا لا نستطيع أن نشبه صفات الله بصفات الإنسان ولا أن نقول هو موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز (**انظر : جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، بيروت ، القاهرة : دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري ،ط "دت" ج1 ص195**) ، وبالتالي يصبح الباطني اصطلاح للدلالة على فكرة أو نظرية لا تعني إلا الخاصة ولا يستوعبها إلا الخبراء (**انظر : روزنتال وبودين ، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة / سمير كرم ، بيروت : دار الطليعة ، ط6 / 1987 م ، ص74**) .

17. الشهرستاني ، الملل والنحل ، تحقيق/ أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور (بيروت : دار المعرفة ، ط8/2001م) ، ج 1 ص228 .

18. هدى درويش ؛ حقيقة يهود الدونمة في تركيا .. وثائق جديدة (القاهرة : عين للدراسات التاريخية والإنسانية والاجتماعية ، ط1، 2003م) ص12

19. أحمد نوري النعيمي ؛ يهود الدونمة (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط1/ 1995م) ص8

20. رأفت غنيمي الشيخ وآخرون ؛ تاريخ آسيا الحديث والمعاصر (القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، ط، 2004م) ص237 .

21. الداقوقي ؛ فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية (بغداد : جامعة بغداد ، ط1، 1987م) ، ص17 ، ويذهب محمود علي عامر في كتابه "تاريخ الماسونية ويهود الدونمة" إلى أن الدونمة "ليست مذهباً دينياً وإنما مصطلح سياسي

وكثير من يهود الدونمة من أخلص للإسلام أكثر من المسلمين والمسيحيين أنفسهم وأخلصوا للأوطان التي استقروا بها أكثر من أهله الأصليين ، ويهود الدونمة يمكن أن يكون مسيحياً ويمكن أن يكون مسلماً غير أن نسبتهم كمسلمين أكثر بكثير من نسبتهم كمسيحيين زليس شرطاً أن يكون سنياً أو شيعياً أو كاثوليكياً أو بروتستانتياً ، المهم أن يعمل على تقوية الدولة العبرية ويخلص لها مهما كان مذهبه الديني المهم عمله وإخلاصه لليهودية" (**انظر : محمود علي عامر ؛ تاريخ الماسونية ويهود الدونمة ، دمشق : دار الصفدي ، ط2، 2007م ، ص146**)

22. الداقوقي ؛ فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية ، ص17
23. رأفت غنيمي الشيخ وآخرون ؛ تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ، ص237
24. أحمد نوري النعيمي ؛ يهود الدونمة ، ص9
25. الداقوقي ؛ فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية ، ص17
26. هدى درويش ؛ حقيقة يهود الدونمة في تركيا .. وثائق جديدة ، ص9
27. عبد الوهاب محمد المسيري كاتب وعالم اجتماع مصري ولد عام 1938 م لديه العديد من الكتب ولعل اشهرها موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، توفي عام 2008م
28. عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (القاهرة : دار الشروق ، ط1، 1999م) ج5 ص305
29. تقع سالونيك على خليج سالونيك باليونان وتقع على جزيرة صغيرة في بحر ايجه وقد تأسست هذه المدينة حوالي سنة 315 ق م وازدهرت تحت حكم الرومان وبيزنطة وفي عام 1430م انتقلت إلى حكم الأتراك سنة 1430م ثم إلى اليونان سنة 1912م (**محمد شفيق غربال ؛ الموسوعة العربية الميسرة ، بيروت : احياء التراث العربي ، ط، 1965م ، ج1 ص947**)
30. عبد الوهاب المسيري ، اليد الخفية (القاهرة : دار الشروق ، ط 2 /2001م) ص100
31. يوسف رشاد ؛ اليهود المتخفون عبر التاريخ (القاهرة : دار الكتاب العربي ، ط1، 2010م) ص453
32. حسن ظاظا ؛ الفكر الديني الإسرائيلي .. أطواره ومذاهبه (القاهرة :معهد البحوث والدراسات العربية ، ط1، 1971م) ص311
33. هو موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحاق ، أبو عمران القرطبي ، طبيب وفيلسوف يهودي ، ولد وتعلم في قرطبة عام (529 هـ / 1135م) وتظاهر بالإسلام ، وحفظ القرآن وتفقه بالمالكية ودخل مصر فعاد إلى يهوديته وأقام في القاهرة 37 عامًا كان فيها رئيسًا روحيًا لليهود ، كما عمل طبيبًا في البلاط الأيوبي ، ومن أشهر كتبه "المقدمات الخمس والعشرون" و"شرح أسماء العقار" ، توفي بمصر عام (601 هـ / 1204م) ودفن بطبرية بفلسطين (**انظر : طبقات الأطباء ، ج2 ص117 ، الأعلام للزركلي ، ج7 ص319**)
34. جعفر هادي حسن ؛ الدونمه بين اليهودية والإسلام (بغداد : بيت الوراق ، ط2/2010م) ص17
35. جعفر هادي حسن ؛ الدونمه بين اليهودية والإسلام ، ص18
36. مصطفى طوران ؛ يهود الدونمة ، ترجمة / كمال خوجة (القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، 1989م) ص19
37. مصطفى طوران ؛ يهود الدونمة ، ص19
38. انظر على سبيل المثال من تناول المهدي المنتظر بمختلف الرؤى ومن هؤلاء " محمد حسن آل ياسين ، المهدي المنتظر (بيروت : المكتب العالمي ط3 / 1398هـ) ،أبو طالب التبريزي ، المهدي (قم : المطبعة العلمية ط "د ت".) ، عبد الرزاق الحصان ، المهدي والمهدوية (بغداد : مطبعة المعاني ط1 / 1377 هـ) ، نجم الدين العسكري ، المهدي

الموعود (ظهران : مؤسسة الإمام المهدي ط1 / 1402 هـ) ، محمد صادق الخرسان ، الأربعون في الإمام المهدي (النجف ، ط1 / 1419 هـ) ، مهدي حمد الفتلاوي ، المهدي المنتظر من ولد الإمام الحسن أم الإمام الحسين (بيروت : مركز وارث الأنبياء ، ط1 / 2000م) ، أحمد أمين ، المهدي والمهدوية (القاهرة : دار المعارف ، ط1 / 1951م) ، محمد جواد مغنية ، المهدي المنتظر والعقل (بيروت : دار الجواد ، ط10 / 1983 م) ، إبراهيم المشوفي ، المهدي المنتظر (الزرقاء : مكتبة المنار ط1 /1983م) ، محمد صالح البحراني ، حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر (بيروت : مؤسسة الوفاء ، ط2 /1983 م) ، يوسف بن يحيى المقدسي ، عقد الدرر في أخبار المنتظر ، تحقيق ـ عبد الفتاح الحلو (بيروت : عالم الفكر ط1 /1399 هـ) ، محمد أمين زين الدين ، من حديث المهدي والمهدوية (بيروت : مطبعة النعمان ، ط / 1413 هـ) ، سعد محمد حسن ، المهدية في الإسلام (القاهرة : مطبعة الأزهر ط1 / 1953 م) .

39. يسمى المولود اليهودي "سبتاي" إذا ولد يوم السبت (انظر : جعفر هادي حسن ؛ الدونمة بين اليهودية والإسلام ، بغداد : بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 ، 2010م ، ص45) ويذهب إبراهيم الداقوقي إلى أنه "سبطاي" إبن "مردخاي سيوي" (**انظر : إبراهيم الداقوقي ؛ فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية ، بغداد : جامعة بغداد ، ط1، 1987م ، ص19**)
40. تعني كلمة "صبي" العبرية "ظبي" في العربية وتطلق في العبرية مجازاً على الصبي الجميل (**انظر : جعفر هادي حسن ؛ الدونمة بين اليهودية والإسلام ، بغداد : بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 ، 2010م ، ص45**)
41. حسن محمد توفيق ظاظا، كاتب مصري مواليد عام 1919م مختص في اللغة العربية واللغات السامية، وله اهتمام كبير بالعبرية وله كتب عديدة عن الفكر اليهودي توفي سنة 1999م
42. حسن ظاظا ؛ الفكر الديني الإسرائيلي .. أطواره ومذاهبه ، ص141
43. كاتب عراقي من مواليد عام 1934م في العراق كتب في الصحافة والأعلام وأصدر عدد من الكتب في مجال الإعلام والأدب وتوفي في 16 يناير 2008م بالنمسا، عن عمر يقارب الرابعة والسبعين.
44. إبراهيم الداقوقي ؛ فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية ، ص19
45. محمود علي عامر ؛ تاريخ الماسونية ويهود الدونمة ... دراسة وثائقية في الأصول والأهداف (دمشق : دار الصفدي ، ط2، 2007م) ، ص160
46. هناك تسميات عديدة لمحاكم لتفتيش من بينها ديوان التحقيق والديوان المقدس ولكن التسمية الدقيقة هي "محاكم التفتيش" لأنها كانت تعتمد أسلوب البحث والتقصي والتفتيش عن المتهمين من خلال لوائح وقوانين تضعها المنيسة التي تقوم بارسال عدد من الرهبان والقسس للتجول والبحث عن المخالفين لفكر الكنيسة الكاثوليكية (انظر : بشرى محمود الزوبعي ؛ محاكم التفتيش الإسبانية ، عمان : دار زهران للنشر والتوزيع ، دت ، ص18)
47. محمد علي قطب ؛ يهود الدونمة في تركيا (القاهرة : الدار الثقافية للنشر ، ط1، 2002م) ص10
48. محمد علي قطب ؛ يهود الدونمة في تركيا ، ص10
49. السفارديم هم اليهود الذين هاجروا إلى شبه الجزيرة الإيبرية بعد فتح المسلمين لها سنة 711م
50. الإشكنازيم هم اليهود المنحدرون من أصول ألمانية
51. مدينة تركية تقع على بحر ايجه وهي مركز مقاطعة أزمير ، تأسست سنة 300 ق م (**انظر : آمنة أبوحجر ؛ موسوعة المدن الإسلامية ، عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1، 2003م ، ص255**)
52. إبراهيم الداقوقي ؛ فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية ، ص19

53. مصطفى طوران ، يهود الدونمة ، ص7
54. جعفر هادي حسن ؛ فرق الدونمة بين اليهودية والإسلام ، ص46
55. عبدالوهاب المسيري ؛ موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، ط1، 1975م) ص226
56. عجاج نويهض ؛ بروتوكولات حكماء صهيون (دمشق : طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط1، 1989م) ج2 ص205
57. محمد حرب ؛ يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد (بحث) مجلة العربي الكويتية ، (ع 255) سنة 1980م ، ص17
58. مدينة هولندية ترجع نشأتها إلى القرن 13م
59. مصطفى طوران ، يهود الدونمة ، ص10
60. ومنه الشبتائية وهي مصطلح يطلق على الحركات المشيحانية الدينية الباطنية الغنوصية اليهودية التي ظهرت في الغرب وأطراف الدولة العثمانية بعد أن أسلم سبتاي تسفي (**انظر: عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،ج5 ص303**) .
61. مصطفى طوران ، يهود الدونمة ، ص8
62. القابالا وتكتب القبالة وهي اسم عبري معناه تقليد متوارث ، مذهب باطني يهودي باطني يدور حول الله والخليقة ويستند إلى وحي عميق في القدم توارثته أجيال من المسارين بصورة مستمرة وبدون انقطاع ..وتقوم على مبدأ الحلول (**انظر : هنري س عبودي ؛ معجم الحضارات السامية ، طرابلس الشام : جروس برس ، ط2، 1991م ، ص671**)
63. مصطفى طوران ، يهود الدونمة ، ص12
64. محمد عبد الله عنان ، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة (القاهرة : مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، ط1، 1991م) ص117 .
65. محمد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة (القاهرة : المركز المصري للدراسات العثمانية ، ط1994م) ، ص79 .
66. علي إمام عطية ، الصهيونية العالمية وأرض الميعاد (القاهرة : دار مطابع الشعب ، ط 1963م) ، ص248 .
67. مصطفى طوران ، يهود الدونمة ، ص11 .
68. جعفر حسن هادي ، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام ، ص17 .
69. مدينة تركية على نهر مارنيسا قرب الحدود اليونانية كانت عاصمة العثمانيين ما بين (1362 – 1453م) (**انظر : آمنة أبوحجر ؛ موسوعة المدن الإسلامية ، عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1، 2003م ، ص254**)
70. أحمد نوري النعيمي ، يهود الدونمة ، ص37 .
71. أحمد نوري النعيمي ، يهود الدونمة ، ص39
72. محمد إبراهيم زغروت ؛ دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية (القاهرة : دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ط1، 1991م) ص13
73. علي إمام عطية ، الصهيونية العالمية وأرض الميعاد (القاهرة : دار مطابع الشعب ، ط ، 1963م) ص249 .
74. أحمد نوري النعيمي ، مرجع سابق ، ص42 .
75. جعفر حسن هادي ، مرجع سابق ، ص115 .

76. أحمد نوري النعيمي ، مرجع سابق ، ص42 .
77. أحمد نوري النعيمي ، مرجع سابق ، ص42 .
78. أحمد نوري النعيمي ، مرجع سابق ، ص43 .
79. مصطفى طوران ، يهود الدونمة ، ص20.
80. في اللغة التقية من اتَّقَيْتُ الشيء، وتَقَيتُه أتقِيه وأتَّقيه تقًى وتَقِيّةً وتقاء: حَذِرته (ابن منظور ، لسان العرب مادة : وقي) ، وعند ابن الأثير التقية : إظهار خلاف ما في الباطن (**انظر: ابن الأثير ، النهاية ، ج 1 ص193**) ، والتقية في الإسلام غالبًا إنما هي مع الكفار، قال تعالى : (**لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)** سورة آل عمران، (الآية : 28) قال ابن جرير الطبري : "التقية التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقية من الكفار لا من غيرهم" (**انظر : الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج6 ص316**) ، وهي عند المفيد "جائزة في الدين عند الخوف على النفس.... وهي جائزة في الأقوال كلها عند الضرورة" (**انظر: المفيد ، أوائل المقالات ، ص118**) ، وعند ابن بابويه " واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة" (**انظر : ابن بابويه ، مصنفات الشيخ الصدوق "الاعتقادات" ، ص110**) ، ويذهب بعض المعاصرين إلى أنه لا تقية اليوم عند الشيعة.. لأن الشيعة إنما التزمت بالتقية بسبب الظلم الواقع عليها في العصور البائدة، أما وقد ارتفع الظلم اليوم فلا تقية ولا كذب ولا نفاق، بل صدق وصراحة ووضوح (**انظر : ناصر بن عبد الله القفاري ، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ، ج3 ص1352**) ، وذلك على نحو ما قال به محمد جواد مغنية "إن التقية كانت عند الشيعة حيث كان العهد البائد عهد الضغط والطغيان، أما اليوم حيث لا تعرض للظلم في الجهر بالتشيع فقد أصبحت التقية في خبر كان" (**انظر : محمد جواد مغنية ، الشيعة في الميزان ، ص52**) .
81. محمد حمدان ؛ الجماعات اليهودية في تركيا وأثرها على المجتمع التركي (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، 2009م) ص105 ، و"مينيم" كلمة عبرية تعني "منشقين" عن طائفة ما بينما يطلق الدونمة على أنفسهم "مثامنيم" وهي أيضا كلمة عبرية وتعني "المؤمنين" أو " المصدقين" أي نبيهم ومؤسس طائفاهم سبتاي (**انظر : يوسف رشاد ؛ اليهود المتخفون عبر التاريخ ، ص454**)
82. جعفر هادي حسن ؛ فرق الدونمة بين اليهودية والإسلام ، ص144
83. محمد حمدان ؛ الجماعات اليهودية في تركيا وأثرها على المجتمع التركي ، ص105
84. محمود علي عامر ؛ تاريخ الماسونية ويهود الدونمة ... دراسة وثائقية في الأصول والأهداف ، ص194
85. يوسف رشاد ؛ اليهود المتخفون عبر التاريخ ، ص480
86. جعفر هادي حسن ؛ فرق الدونمة بين اليهودية والإسلام ، ص145
87. أحمد نوري النعيمي ؛ يهود الدونمة ، ص54
88. محمد حمدان ؛ الجماعات اليهودية في تركيا وأثرها على المجتمع التركي ، ص106
89. محمود علي عامر ؛ تاريخ الماسونية ويهود الدونمة ... دراسة وثائقية في الأصول والأهداف ، ص197
90. يوسف رشاد ؛ اليهود المتخفون عبر التاريخ ، ص481
91. يوسف رشاد ؛ اليهود المتخفون عبر التاريخ ، ص482
92. جعفر هادي حسن ؛ فرق الدونمة بين اليهودية والإسلام ، ص148

93. جعفر هادي حسن ؛ فرق الدونمة بين اليهودية والإسلام ، ص145
94. محمد حمدان ؛ الجماعات اليهودية في تركيا وأثرها على المجتمع التركي ، ص107
95. يوسف رشاد ؛ اليهود المتخفون عبر التاريخ ، ص483
96. جعفر هادي حسن ؛ فرق الدونمة بين اليهودية والإسلام ، ص146
97. أحمد نوري النعيمي ؛ يهود الدونمة ، ص64
98. عرفت جمعية الاتحاد والترقي سابقاً بجمعية تركيا الفتاة وكانت المسؤولة الأولى عن إسقاط السلطان عبد الحميد وتعود بجذورها إلى عهد السلطان عبد العزيز (1861-1876م)
99. إلهام محمود كاظم ؛ دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية (بحث بمجلة كلية التربية الأساسية) العدد السابع مارس (آيار) 2012م ، ص161